وهبطت رشيقة كالسنونو . وقادها امامه . احتضنت اصابع يده لحم ساعدها الطري . ودب الخدر الى شغاف قلبه يمسح عنه صدأ السنين . كانت عيون بغداد مطفأة فلم يشأ ان يفلتها . اراد ان يعمق احساسه بوجودها . ان يلتصق بساعدها .

كان الليل يحتضن العرائش ويرعى همساتها الخافتة . وتهجست عيونهما زوايا المكان فاختارا ركنا منعزلا امام دجلة المرآة .. لفتهما ظلمة رمادية متخلخلة، احس حسام انها تتسرب الى نفسه وتتبرعم شعورا غامضا بالترقب ... وبدت له اصابعه ، بعد ان خلع الخاتم الذهبي ، جرداء خريفية ، فارسلها تبحث عن عالم لوسي. تحسس شعرها ، جيدها ، خديها ... وكأنه لم يستوعب بعد حقيقة وجودها معه ، بحيث اذا تحولت عيناه عنها وعاد فوجدها بجانبه تتجذر النشوة كالوخز في قلبه ، وكأنه لم يتوقع ان يجدها ... كان صوتها ينثال عليه موسيقى .. قالت ، انها تنفذ وعدا قطعته على نفسها يوم كانا في باكو : « الا تذكر يا عزيزي ؟ قلت لك : سآتي الى بغداد .. » وارتسمت على شفتيها بسمة الاعتزاز.. عالم لوسي يحتويه من جديد . ضحكتها النقية تمسح جروحه . ان لوسي الحلم تتجسد امامه حقيقة نابضة ، نغما عذبا ظل يفتقده منذ ان عاد الى العراق .. كانت تطن برأسه خلية فكر مصطخبة تكاد تنفلت منه وتنسرح على لسانه .. « ولكنك لم تكتب لي منذ اشهر ؟! » واخجله ان يكون قد نزع الطوق الذهبي عن اصبعه .. لم يفكر باخفاء خطوبته عنها . مستحيل . لقد فكر ان يؤجل الحديث لايام اخر حتى لا يصد هذا الشلال الدافق من نشوة اللقاء . مع ذلك ، فقد ظل هذا العمل يخزه بقسوة .. وانصب حديثهما في المجرى الذي يتوجس منه . ظل يدف نحو الافق المعتم !! هل جاءت من اجله ! لو يعلم فقط . وامتزج صوتهما بوشوشة الجرف وحفيف اوراق الشجر .. صارت تحدثه عن زيجات تمت بعده . فتذكر كم كانت تتحرج من الخوض في موضوع الزواج ... اما الان : « حسام .. اراك ساهما . » وتوهج الاتون في اعماقه . واحس ان لهاثها موسيقى صاخبة تنداف مع دمه وتتدفق فيضا من الاحلام السائلة والرؤى المختلطة المضببة . « حسام .. بم تفكر !؟ » .. لم تعد لوسي عالما خياليا يعيشه مع نفسه . وشعر بكماشة حادة تنقض على قلبه . واذ لم تفقه لوسي ما يدور برأسه زرعت نظرات الحيرة والاستغراب على وجهه « حسام . الست مسرورا بلقائي !؟ » احس انه محاصر . يختنق . يهصره ثقل هائل . « كان يجب ان اخبرها . ان اكتب لها عن سهام » . وفكر ان ينهي معاناته فورا . ان يخرج الخاتم من جيبه ويضعه في اصبعه . هكذا، وببساطة ، ينهي كل شيء . وحاول . لكنه اعاد النظر وفكر بطريقة اخرى

ليث الواسطي

سيزيف يتمرّد

سأدوس فوق خرافة الاوهام في العقل البليد
وأصوغ أغنية الوجود الحر في صمت العدمْ
فيذوب أمسي الزائفْ
ويموت يومي الخائفْ
لا شيء .. من لا شيء تنبثق الحياة .. غد بدون ندم وبلا ألمْ

***

يا من خنقت اللحن في وتري
وقذفت حقد كلابك الشوهاء في دربي
يغتال حلم الضوء في قلبي
يا من خنقت اللحن في وتري
وأكلت من لحمي لتحيا
وشربت من دمعي لتروى
وحشوت بالطين الذليل محاجري
تتقيأ الديدان فيه الموت ، تعبث بالجروحْ
وغسلت بالحقد الجروحْ
يا من خنقت اللحن في وتري
أنت الزمانْ
أنت القدرْ
أنت القوي .. يجور .. يهزأ بالبشر
وجعلتني سيزيف .. لا بدء هناك ولا انتهاءْ
الصخر يسحق كاهلي ، والنور يضحك في السماءْ
عبث يقيد خطوتي ، ويشدني نحو الحضيضْ

***

لكنْ .. سأرقى من جديدْ
وتموت مهزوما.. يمزقك انتصار اللحن في قلب العبيدْ
ولسوف ترفع صخرتي
وبذلك الثأر الطليق ولعنتي
وهزيمة الاشباح في النور الوليدْ

***

سيبرعم الورد الندي .. فينتشي صمت الحجر
وتذوب أقنعة الجليد عن ابتسامات القمرْ !
البدء .. أخلق من جديدْ
أحيا بلا ماض .. وأحتضن البشر
الحب في قلبي .. ورؤيا من الهْ !

بغداد

حياة جاسم